الشرق الاوسط
٩٢/١٠/١

الاتفاق يفتح الأبواب على كل الاحتمالات.. والمتغيرات في المستقبل

رؤية «واقعية» تفتقد التوهّج

● د. غسان سلامة: الإيجابيات التي سجلت ليست من جوهر الاتفاق

● الدكتور غسان سلامة، مدير دراسات في المركز الوطني الفرنسي للابحاث العالمية قال: الآن بدأ التفاوض. وكل ما سبق كان في الاساس مرحلة ما قبل التفاوض على هوية المفاوض الفلسطيني، وعلى قبول هذا المفاوض بمبدأ الحل التبادلي. الان بدأ التفاوض على جوهر المسألة الاسرائيلية الفلسطينية، بتاليف خمس لجان للبحث في الامور المستعجلة حول تداخل الصلاحيات في غزة واريحا. يليها مرحلة ثانية، في الاشهر الثلاثة المقبلة يناقش خلالها الانسحاب الاسرائيلي من غزة واريحا. وما ان تنتهي هذه المرحلة، حتى يبدأ التفاوض حول موضوع تنظيم الانتخابات قبل مرور تسعة اشهر على توقيع الاتفاق. وما ان تنتهي الانتخابات حتى ندخل في مرحلة تسلم الصلاحيات المتفق عليها على كل الاراضي الفلسطينية المحتلة، يليها انسحاب من كامل الاراضي المحتلة. وحين ينتهي ذلك كله خلال السنتين المقبلتين، يبدأ التفاوض من جديد على الأمور الاساسية الشائكة، مثل الوضع النهائي للاراضي الفلسطينية المحتلة، ومشكلة المستوطنات، وموضوع القدس.

اذا، نحن دخلنا اليوم مرحلة من التفاوض الطويل الأمد. ولهذا فلا رأي، اساسي، عندي من هذا الاتفاق بانتظار ما سينتج عنه. فهو اتفاق لا يقفل الباب امام قيام دولة فلسطينية، ولا يفتح الباب امامها، هو فقط اتفاق مرحلي. والايجابيات التي سجلت متأتية من فرض الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني وبمنظمة التحرير كممثل له، وغير متأتية عن الاتفاق نفسه، اما النواحي السلبية فنراها في انعدام التنسيق العربي، وقبول الفلسطينيين بتأجيل الامور الشائكة لفترة تتجاوز السنتين، اما مجمل الاتفاق فيصعب على اي انسان ان يتخذ موقفا نهائيا منه قبل انتهاء المرحلة التفاوضية التي بدات ولم تنته بتوقيع الاتفاق.

وما دامت النتائج النهائية غير محسومة، فلا مبرر لحماسة المتحمسين ومعارضة المعارضين، والتطورات المستقبلية الايجابية ستتوقف على عناصر اساسية، مثل الربط السريع بين هذا الاتفاق وحل مع لبنان وسورية والاردن، وجدية الاهتمام الدولي بانقاذ هذا الاتفاق ودعمه بامكانات مالية ومادية. وستتوقف النتائج ايضا، على مدى نجاح الفلسطينيين في فرض انفسهم، ومستوى التضامن العربي معهم.

لذلك فان الآفاق مفتوحة على كل الاحتمالات. والمتغيرات امامنا وليست وراءنا. والسؤال حول اذا ما كان النتاج الاخير للاتفاق سيعجبنا كعرب وسيقودنا الى حق تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية (اقصد دولة فلسطينية تدور في الفلك العربي)، فان الأمر يتعلق بالفلسطينيين وبنا كعرب، وفي قدرتنا على ترتيب اوضاعنا في السنتين المقبلتين. اما اذا حصل وشهدنا تقاتلا فلسطينيا او تدافعا عربيا للاعتراف باسرائيل قبل حصولنا على حقوقنا، فحينها سنلعن الساعة التي رضينا فيها بهذا الاتفاق.

اليوم يخطئ من يعتقد ان التفاوض قد انتهى وعلينا ان نعلن موافقتنا او معارضتنا. اليوم يجب ان نعلن تنبهنا.. تنبهنا.. فالتفاوض قد بدأ..